عندما أطلقت منظمة الصحة العالمية العام الماضي على الـ١٤ من يونيو ولأول مرة"اليوم العالمي للتبرع بالدم" - تحت شعار-"الدم هبة الحياة"كان نحو ١٩٢دولة من أعضاء منظمة الصحة العالمية ومن بينها - اليمن-تخشى أن ينذر ازدياد حالات نقل الدم غير المأمون في المستشفيات وبنوك الدم بحالات تفش لأمراض الأنيميا الحادة عند الأطفال من جراء الملاريا وسوء التغذية.وما تزال تلك الخشية قائمة حتى الآن.

وما يقض مضاجع المختصين في المجال الصحي أكثر هو انتقال أمراض فتاكة من خلال الدم غير الآمن مثل الايدز والتهاب الكبد ب وج.والزهري والملاريا. لكنهم في نفس الوقت يخوضون سباقا من أجل تكريس وعي مجتمعي يحفز المتبرعين بالدم للإسهام بشكل فاعل بغية إنقاذ حياة المرضى المحتاجين للدم.

مع ذلك تظل الحاجة قائمة على الدوام"مطلوب دم؟!" أحدهم الآن يحتاج إلى كمية من الدم ليظل قلبه ينبض.. فهل تعطيه؟!

عبر مجموعة من الأسئلة دارت على مجموعة من المختصين.. استطعنا أن نوضح الصورة حول أهمية التبرع بالدم والمحاذير التي يجب التوقف عندها.. ثم ماهي الخطط والاستراتيجيات الوطنية في هذا الاتجاه وماهي المعيقات؟.

تحقيق/عبد الله محمد حزام

التبرع بالدم.. ماهو المطلوب الآن؟

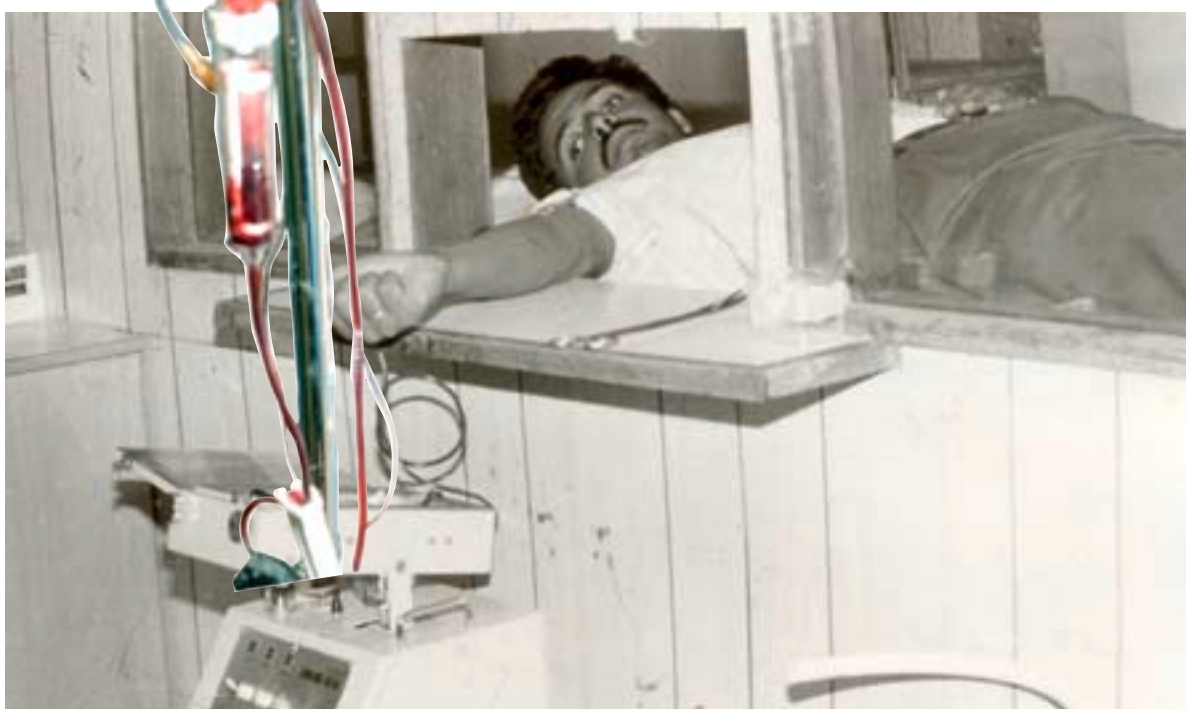

– بداية ..الدكتور عارف الحكيمي يجيب على الأسئلة التخصصية ذات العلاقة بالتبرع بالدم.

– يعرف الدكتور عارف المتبرع بالدم أنه " كل شخص يتمتع بصحة جيدة,ويتراوح عمره ما بين ١٨ إلى ٦٥عاما للذكور و١٨إلى٥٥ عاما للاناث ويتم التبرع بعد إجراء فحص طبي في بنك الدم للمتبرع للتأكد من خلوه من الأمراض".

فوائد التبرع

ويوضح الدكتور عارف الحكيمي فوائد التبرع بالدم قائلا:

أنه يحفز خلايا نخاع العظم على زيادة فعالياتها وتجديد نشاطها وإنتاج المزيد من خلايا الدم الجديدة,ويسهل جريان الدم في الأوعية الدموية,والتقليل من نسبة الحديد في الدم والذي يضاعف من الإصابة بالجلطة..,فضلا عن الراحة النفسية التي يشعر بها المتبرع بتحقيق فائدة إنسانية هي إنقاذ حياة مريض."

وحسب الحكيمي –الثابت طبيا أن التبرع بالدم شهادة صحية تؤكد سلامة المتبرع,حيث يخضع كل متبرع لفحص طبي للتأكد من خلوه من الأمراض.

هل من ضرر على المتبرع بالدم؟

يجيب الدكتور عارف على هذا السؤال قائلاً: "لا ضررمن ذلك بل هناك فوائد تعود على المتبرع والمتبرع له."

قلق..!!

جانب مهم جدا هو.. كيف يكون الأمر عند استخدام المتبرع لأدوية ما؟

يقول الدكتور ألحكيمي"في هذه الحالة ينبغي على المتبرع إبلاغنا قبل عملية التبرع لأن بعض الأمراض قد تمنع من التبرع بالدم كما ينبغي على المتبرع عدم التوقف عن تناول العلاج من أجل التبرع بالدم.

تظل قضية مأمونية نقل الدم الداعي الأكبر للقلق لدى المختصين,وتقول الدكتورة أروى عون- مديرة المركز الوطني لنقل الدم وأبحاثه:"تعتمد سلامة الدم على عوامل كثيرة,تبدأ من اختيار الأشخاص الذين يتبرعون بالدم,واستدعائهم على فترات مناسبة,بعد التأكد من أن الدم الذي يتبرعون به دم مأمون,وان يكون هؤلاء متطوعين فعلا..لايتقاضون أجراً لقاء ما يتبرعون ب...ويتم ضمان سلامة الدم بالتأكد من توفر شروط النظافة الكاملة عند الحصول على الدم,وبفحص المتبرعين فحصا مناسبا,وإجراء اختبارات عديدة على الدم وتخزينه تخزينا جيدا ثم استخدامه ونقله بالشكل الصحيح".

وتشير عون إلى أن نسبة العدوى بفيروس العوز المناعي البشري الذي يسبب الايدز تصل إلي ٥٪ في البلدان النامية وتنجم عن انتقال الدم الملوث بهذا الفيروس.

ويفضي نقل دم ملوث بفيروس العوز المناعي البشري لشخص سليم إلى انتقال هذا الفيروس بنسبة مؤكدة تصل إلى ١٠٠٪.

وحسب الدكتورة أروى عون.. من الممكن اتقاء ذلك بسهولة,بإنشاء برامج تكفل توافر الدم المأمون بشكل مضمون ومستمر.

نصائح هامة

وتدلي د. أروى عون بنصائح هامة للمتبرعين من بينها أن يتم التبرع بالدم مرتين أو ثلاث مرات في السنة ولا يتعدى مرة واحدة كل ١٦اسبوعا وذلك لإتاحة فترة زمنية كافيه تمكن دم المتبرع من بناء مخزونه من الحديد بين كل عملية تبرع وأخرى.

منوهة بأن مقدار التبرع الكامل٤٥٠مليلتر,بعدها يقوم الجسم بتعويض ذلك بشكل طبيعي خلال فترة قصيرة جدا.

مؤكدة الفوائد الصحية المتحققة من التبرع بالدم للمتطوع بشكل دوري، وتقول د.أروى عون:هناك من يأتي إلينا للتبرع وقد تحسنت لديهم بعض الأعراض كالصداع وآلام العضلات والمفاصل وهم أكثر يقينا بعلاقة هذا التحسن بالتبرع.

إن تحسين قدرتنا على الحصول على- دم آمن- يتطلب معالجة معوقات بالجملة تكبل واقع الخدمات الصحية وما تواجهه من أعداد هائلة من المرضى المحتاجين لنقل الدم.

وفي ذات السياق قالت الدكتورة أروى عون:إن غياب مقومات هامة للحصول على خدمة نقل دم آمنة وكفؤة,مع غياب المهدات والحوافز التوعوية- الثقافية ,والأطر التنظيمية الداعية لجعل الطواعية أساسا للتبرع بالدم.. وكلها أمور ماتزال تفرض الكثير من التحديات أمام العاملين في القطاع الصحي.

مركز وطني

د. أروى عون هذه المرة لاتخفي تفاؤلا مشبعا بالثقة والأمل بعد اهتمام الأخ رئيس الجمهورية المباشر بخدمات نقل الدم الذي تمخض عنه صدور القرار الخاص بإنشاء"المركز الوطني لنقل الدم وأبحاثه"مطلع مايو الماضي .

وتلفت مديرة المركز الوطني لنقل الدم وأبحاثه إلى الخطوات الهامة التي تبنتها وزارة الصحة العامة والسكان,خلال العام المنصرم والتي دفعت بخدمات نقل الدم إلى دائرة الاهتمام الأولسى للوزارة"لقد عجلت هذه الخطوات باستكمال متطلبات صدور قرار إنشاء المركز الوطني,واتخاذ عدد من إجراءات تجهيزه ليبدأ عمله خلال أيام مشيدة في ذات الوقت بدعم الجهات المانحة والتي يأتي في طليعتها الأصدقاء الايطاليين " لقد باردواسريعا عبر الصليب الأحمر الايطالي لتقديم مساعدات أولية هامة تتمثل في تدريب الكوادر وتأمين بعض الأجهزة اللازمة لتشغيل المركز وفروعه المزمع افتتاحها,بالإضافة إلى منظمة الصحة العالمية."

مطالبة بدعم المبادرة المهمة التي أطلقها مؤخرا مجموعة من الشباب المتحمس لتأسيس جمعية شبابية للتبرع الطوعي بالدم,ووصفتها "بالخطوة التي تسير على خطى طريق إرساء شروط وممهدات قيام نظام متكامل للتبرع الطوعي والمنتظم بالدم."

دعوة للمانحين

الدكتور هاشم الزين ممثل منظمة الصحة العالمية دعا إلى إيجاد برامج توعية تحفز الشباب والمجتمع عموما للتبرع الطوعي بالدم وبطريقة منتظمة وقال:

– إن الكميات الكافية من الدم السليم هي حجر زاوية لنظام صحي سليم,وأداة قوية لمنع انتقال الأمراض,لكن مع ذلك مازال معظم مستشفيات العالم تعاني قصورا في وجود الكميات الكافية –وأخرى تواجه مشاكل الدم الملوث,مما يتسبب بأخطار كبيرة على الأطفال والنساء الحوامل جراء مضاعفات الحمل.

وأضاف:إن التبرع بالدم ينبغي أن يصبح ثقافة,كما هوحاصل عند الأخوة في فلسطين بل صار نوعا من المقاومة,وعلينا أن نعلم بأن كل ٧ثوان هناك شخص يحتاج لنقل دم في أنحاء المعمورة,كما أن هناك واحدا من كل١٠يدخلون المستشفى في حاجة إلي نقل دم,وان دمك بعد التبرع به يمكن أن ينقذ ٤ أشخاص عند فصل مكوناته وليس شخصا واحدا فقط.

مشيدا بالخطوة الكبيرة التي خطتها الحكومة وقرارها بإنشاء مركز وطني للدم ومراكز دم على مستوى الجمهورية وقال: من هنا أدعو المانحين وشركاء التنمية لدعم هذه المراكز لتصبح المصدر الرئيسي للدم الآمن.

د.هاشم الزين:

من الضروري أن يصبح التبرع بالدم ثقافة مجتمعية

وللدين رأي

الدين ليس بعيدا عن ما يعتمل داخل المجتمع انطلاقا من قول الله تعالى "ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا" ومن هنا نجد الآراء الفقهية واضحة فيما يختص باثرالتبرع بالدم على الصائم فبعض الفقهاء يرى انه إن كان هناك إرهاق وفتور على الصائم فعليه أن يفطر,بينما يرى البعض الآخرانه طالما لم يدخل الجسم عنصر غذائي فعلى الصائم أن يتم صيامه.

اما حكم نقل الدم في الشريعة الإسلامية فقد جاء على لسان الشيخ محمود علي السرطاوي بقوله:

لقد حقق علم الطب تقدماً ملحوظاً في خدمة الإنسانية ونتيجة لهذا التقدم استجدت مسائل كثيرة لم يتعرض فقهاء المسلمون الأوائل لبيان حكمها,لأنها لم تكن في زمنهم,ولما كانت الشريعة الإسلامية تنظم تصرفات العباد وجب بيان حكم الله في المسائل الطبية المستجدة.

د. أروي عون:

مأمونية دم المتبرع أمر ضروري.. وينبغي أن يكون تطوعيا

وقد انبرى عدد من علماء المسلمين لبيان الحكم الشرعي في هذه المسائل وغيرها مستشهدين بمبادئ الشريعة وقواعدها العامة التي توجب حفظ الأنفس,وترفع عنها ما يلحق بها من ضرر وحرج ومشقة,وتحقق لها الطمأنينة.

ويرى السر طاوي أن نقل الدم إلى المريض في كثير من الحالات يعتبر ضروريا,لا يمكن الاستغناء عنه,كما هومعروف في علم الطب,فقد تكون حياة المريض مستحيلة بدونه,لهذا تحض النصوص الشرعية المسلم على أن يكون في عون أخيه,لا بل توجب عليه ذلك في كثير من الأحيان.ففي الحديث الشريف(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة)وفي الحديث أيضا(والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه).

ويشير إلى نهي النبي صلي الله عليه وآله وسلم المسلمين تسليمهم أفراد مجتمعهم للردى والهلاك ,صلى صلي الله عليه وآله وسلم(المسلم اخو المسلم لايخذله ولا يظلمه ولا يسلمه)أي لا يتركه فريسة للعدو أو المرض ليفتك به.

واجب التبرع

ويؤكد وجوبية التبرع بالدم"إذا كان إعطاء الدم للمريض ضرورياً لاستبقاء حياته أورفع الضر عنه كان حكمه في دين الله واجبا عملاً بالأدلة السابقة ومبادئ الشريعة(الضرر يزال) (والضرورات تبيح المحظورات) وبقواعد التكافل الاجتماعي المستفاد من الأدلة النصية .

مضيفا:إذا كان الاستطباب بالدم واجبا كان ادخاره وإعداده لوقت الحاجة واجبا، كذلك لأن ما يتم الواجب به فهو واجب,والحوادث كثيرة وتحتاج إلى معالجة فورية,لا يمكن أن تتم إلا بتوافر وحدات من الدم,فيقتضي أن يكون الدم متوافرا في المستشفيات لهذا الغرض ,وقد وجدت بنوك حفظ الدم لهذا الغرض...وبالنسبة للمريض فانه لا يجوز له الامتناع عن أخذ وحدات الدم الضرورية,لأن في امتناعه إلقاء نفسه إلى التهلكة,وقد نهى الله تبارك وتعالى عن ذلك بقوله(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)كما قال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه).

التبرع بالدم شهادة صحية تؤكد سلامة المتبرع
خلال أيام.. افتتاح المركز الوطني لنقل الدم